إستمارة المشاركة

إسم الباحث ولقبه: صبرينة جغدير.

الدرجة العلمية: التسجيل الرابع.

التخصص: أدب عربي قديم.

الجامعة: جامعة عباس لغرور –خنشلة–

البريد الإلكتروني: djeghdirsabrina3@gmail.com .

الهاتف: 06 57 05 61 79 .

محور المداخلة: صورة الأمير عبد القادر في المتخيل الأدبي والفني المعاصر .

عنوان المداخلة: صورة الأمير عبد القادر في الشعر الشعبي.

الملخص

تسعى هذه المداخلة إلى الكشف عن مختلف الصور التي رسمها الشاعر الشعبي لشخصية الأمير عبد القادر بوصفه إنسانا وشاعرا وقائدا ومقاوما، وبالتالي محاولة الكشف عن مدى تأثيرهذه الشخصية المنفردة في واحد من أهم الأشكال التعبيرية التي لعبت ومازالت تلعب أدوارها المهمة في ترسيخ القيم الإنسانية والفنية التي سعى الأدب في مجمله إلى المحافظة والدعوة إليها من خلال النهوض بمستويات الوعي والفكر والثقافة في جميع مجالاتها.

ولإثراء موضوع مداخلتنا سنحاول الوقوف عند جملة من المحطات البحثية التي نراها مهمة في موضوعنا، ومن أبرزها:

- الشعر الشعبي الجزائري وأدواره في المقاومة الشعبية ضد المحتل

- نبذة عن حياة الأمير عبد القادر
- صورة الأمير عبد القادر في الشعر الشعبي الجزائري

وفي الأخير سنحاول إعطاء مجمل النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية

الأمير عبد القادر، الشعر الشعبي، المقاومة الشعبية، نماذج شعرية

Summary

This intervention seeks to reveal the various images drawn by the popular poet of the personality of Prince Abdul Qadir as a human being, poet, leader and resistance, and thus try to reveal the extent of the influence of this single character in one of the most important forms of expression that played and still plays its important roles in consolidating the human and artistic values that literature in its entirety sought to preserve and advocate by raising the levels of awareness, thought and culture in all its fields.

To enrich the subject of our intervention, we will try to stand at a number of research stations that we deem important in our topic, most notably:

-Provide an overview of Algerian folk poetry and its roles in society between the present and the past.

-Prince Abdul Qadir (human, poet, leader, resistant(

-The image of Emir Abdul Qadir in folk poetry

Finally, we will try to give the totality of our findings through this research paper ..

مقدمة

اهتم الخطاب الشعري الجزائري في مسيرته بمحاولة إلقاء الضوء على شخصيات تاريخية كان لها الأثر الكبير في نهضة البلاد وتطورها، وعلى اختلاف نشاط مثل هذه المعالم التاريخية فهي بمثابة قدوة للأجيال الحاضرة والقادمة لما لها من أثر بليغ بإنجازاتها العظيمة التي حفظتها الذاكرة الرسمية والشعبية على السواء.

ومن الشخصيات الفذة التي عني بها الباحثون والدارسون على اختلاف توجهاتهم نجد شخصية الأمير عبد القادر لاسيما فيما تعلق بمقاومته للاستعمار الفرنسي، كما دأب آخرون الى دراسة الجوانب الإبداعية من حياته لاسيما آثاره الأدبية، ومن الملاحظ أن دراساتهم في الكثير من الأحيان كانت مركزة حول الأمير عبد القادر القائد السياسي والعسكري بينما أهملوا بعضا من جوانب حياة الرجل الشخصية فهو العالم والمعلم والمفكر وغير ذلك.

ومن جهته، دأب الشعر الشعبي إلى الاهتمام بحياة الرجل وانجازاته من خلال إضاءة جوانب عدة من حياته، فالشاعر الشعبي لسان حال الشعب والملاحظ الجيد لكل ما قد يكون له أثر بليغ في حياة الأفراد، ولأن شخصية الأمير عبد القادر رجل الدولة و المقاومة الشعبية، فالشاعر الشعبي لم يجد سوى في ضرورة تكريم هذا الرجل بتخليده وتخليد إنجازاته في شعره، واصفا بذلك جوانب من حياته وصفاته، إلى جانب وصفه لمعاركه وهو القائد والسياسي المناهض للظلم والظالمين من خلال مقاومته الشعبية وتاريخه النضالي ضد المستعمر الفرنسي.

ومن خلال هذه الورقة البحثية سنحاول الإجابة على بعض الأسئلة وفي مقدمتها:

كيف تناول الشاعر الشعبي الجزائري شخصية الأمير عبد القادر وماهي أهم الجوانب الحياتية التي تناولها؟ وعلى صعيد آخر كيف برزت مقاومة الأمير عبد القادر في الشعر الشعبي الجزائري؟ وكيف خلّدها الشاعر الشعبي في نتاجاته؟ هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال وقوفنا عند شخصية الأمير عبد القادر في تصور الشاعر الشعبي وكيف استطاع أن يرسم لنا ملامح هذه الشخصية.

أولا : الشعر الشعبي الجزائري وأدواره في المقاومة الشعبية ضد المحتل

يختص الشعر الشعبي بعامة الشعب، وعادة ما ينتقل بينهم مشافهة، ومن المؤكد أن هذا الشعر كان ولا يزال الأكثر تأثرا وتأثيرا بواقعهم وأوضاعهم لاسيما في الفترة التي أُنتج فيها، فالشعر الشعبي لصيق بالحياة العامة حريص على نقلها وإخراجها إلى العلن.

وعن الشعر الشعبي الذي واكب المقاومة الوطنية للمحتل الفرنسي فقد كان محط "اهتمام كبير من قبل الفرنسيين، هؤلاء الذين عمدوا إلى دراسة هذا الشعر قبل أن يوليه الجزائريين اهتمامهم، لكونه في نظرهم يعبر عن حقيقة الروح الجزائرية المقاومة لاحتلالهم، وقد حاربت السلطة الفرنسية المدّاحين والقوّالين، وراقبت نشاطهم لأنهم كانوا نقلة هذا الشعر ومروجيه، وكان معظمهم من الشعراء المرتحلين، وأخذ بعض الضباط المستعمرين يحللون نصوص الشعر الشعبي الصوفي لغموضه عندهم، ولاحتوائه على رموز وتلميحات تاريخية وسياسية معادية للفرنسيين في أغلب الأحوال" [1]

وفي الجزائر والبلدا ن العربية عموما استمرت في العهود المظلمة الفنون الشعبية سائدة تعبر عن وجدان الشعوب سائدة تعبر عن وجدان الشعوب ، وكان الوضع بالجزائر اخطر، وضع سيطر عليها جنس اجنبي وراح يمسخ شخصيتها.[2]

أدّى الشاعر الشعبي عديدا من الأدوار في نطاق مواكبته ومرافقته للمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي، ومن ذلك الدور الإعلامي الذي يعد من أهم الأدوار التي لعبها هذا الشعر، ففي غياب وسائل الإعلام والاتصال آنذاك، تولّى الشاعر الشعبي مهمة رصد مختلف الأحداث التي عاشتها البلاد، وهذا لقربه من مواقعها من جهة، ولشدة تأثره باعتباره لسان حال الشعب والناطق باسمه **من** جهة أخرى، ولهذا فقد اعتمد الكثير من الباحثين في مجال التاريخ على العديد من القصائد في توثيق بعض الأحداث والمعارك والتأكد من مجرياتها.

وقد نشأت الثورات الشعبية المقاومة للاحتلال بعد أن أدرك الشعب الجزائري وأحس بوجوده كشعب له كيانه القومي والوطني، ولعل أحداث شهر جويلية عام 1830م، كان المنعرج الحاسم،

وبداية ظهور هذا الوعي، وعن دور الشعر الشعبي في هذا الصدد فقد سعى سعيا حثيثا إلى إيصال هذا التصور من خلال الدعوة إلى ضرورة الالتفات حول القضية الوطنية، ومن هنا تخلّى الشاعر الشعبي عن تغنّيه بأمجاد الأتراك وسلاطينهم، واتّجه إلى معايشة قضايا وطنه وشعبه بعيدا عن كون هذا البلد لا يزال متصل بحكم الأتراك، بل هو وطن جزائري له كيانه المستقل.

وبمجرد دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر شهدت البلاد أوضاعا سياسية واجتماعية واقتصادية مختلفة عما كانت عليه، حيث خيم الحزن على البلاد جرّاء هذا الغزو البائس، وبصوت صادق وأليم يحكي لنا الشاعر الشعبي عبد القادر الوهراني بداية الاحتلال قائلا:

الايام يا اخواني تتبدل ساعاتها والدهر يتنقلب ويولي في الحين

بعد كان سنجاق البهجة ووجاهقها الأجناس تخافها في البر وبحرين

الفرانسيس حرك ليها وخداها لاهي ميات مركب لاهي ميتين[3]

وعليه "يعتبر الشعر الشعبي من أهم مقومات الشخصية الوطنية، إذ كان هذا اللون من الألوان الفنية"في أحيان كثيرة من إبداع شعراء معروفين فإن تلقياته وجماليته الشعبية وموضوعاته تجعل الجماعة تتبناه بحيث يصير إبداعا جمعيا يعكس جوهره التاريخي كما يراه الشعب، و في كثير من الأحيان نقرأ في الشعر الشعبي تأريخا للعصر الذي قيل فيه".[4]

كما لاحظنا ان الشعراء الشعبيين يعمدون الى استحضار التاريخ وذكره وتدوينه ليس من باب انهم يمتهنون مهنة المؤرخين ، بل لأنهم مدركون ان في التاريخ عبر وعظات وأنهم بصنيعهم ذلك انما هم يخلدون ويعيدون التذكير بما يمكن أن ينسى أو يتحول الى مجرد أخبار لا توليها الأمة بعد طول أمد أي اعتبار أو قيمة.

ثانيا : نبذة عن حياة الأمير عبد القادر

عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى، اشتهر باسم الأمير عبد القادر الجزائري، يعتبر من كبار رجال الدولة الجزائريين في التاريخ المعاصر ومؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورائد مقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي مابين عامي 1832 و1847 .

هو قائد سياسي وعسكري مجاهد ومقاوم وشاعر، بايعه الجزائريون سنة 1832م أميرا لمقاومة المستعمر الفرنسي، مرت حياته ب3 مراحل أساسية، الأولى قضاها في طلب العلم والتعرف على أوضاع البلدان العربية في طريق الحج، والثانية عاشها في الجهاد ومقاومة المستعمر، وقضى الثالثة أسيرا في فرنسا ثم مناضلا مغتربا في دمشق.

هو عبد القادر ناصر الدين، الابن الرابع لعبد القادر محي الدين ،ولد في شهر ماي سنة 1807 في قرية القيطنة على ضفة وادي الحمام في منطقة أغريس التي تقع في إقليم التي تقع في إقليم وهران في الجزائر ...كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره ،وقد أصبح)طالبا) عندما كان في الثانية عشرة، أي أنه في هذه السن كان متمكنا من القرآن و الحديث، و أصول الشريعة ،وبعد سنتين حصل على تسمية (حافظ)...وفي السابعة عشر اشتهر الشاب عبد القادر بين زملائه بقوته العجيبة ونشاطه الواضح وكان لا يدانيه أحد فروسية، ولكن فتوة عبد القادر ظهرت خاصة في سباق الخيل مع الجواد الفاهم السواد اللون الذي كان يفضله ،و 84العين الثاقبة و اليد الثابتة و الرجولة الحقة

وتذكر الكثير من المصادر والمراجع وتسهب في ذكر نسب الأمير عبد القادر إلى الأدارسة الذين يمتد نسبهم إلى إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتحديدا إلى إدريس الأكبر بن عبد الله المحصن بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب، وأم إدريس فاطمة الزهراء بنت النبي محمد صلى الله عليه وسلم[5].

ثالثا : صورة الأمير عبد القادر في الشعر الشعبي

حلّت صور البطولة الجزائرية محل التركية، وكانت البداية مع (الأمير عبد القادر) وسلسلة الثورات الشعبية التي قادها هذا البطل، تلك التي شغلت كل طبقات المجتمع وذاع صيتها عبر كامل تراب الوطن، ولعل زعامة الأمير عبد القادر وقيادته كان لها الأثر الأكبر في انتشار هذه الثورات وشموليتها، وفي هذا يعدد الشاعر الشعبي (ابن عبد الله) مآثر الأمير كرجل حرب وثورة وسياسة، وقد استحق بذلك المبايعة بالإمارة عن جدارة واستحقاق حيث يقول:

حال الدهر عليها انطوت السنين درقت مع الايام خبرها غاب

ما تحصيها إلا قليل من الوالعين قصة بن محي الدين مير لعراب

ناصر الدين احياه يقهر الكافرين لاعراب توكل على الله ربنا النواب[6]

وقد تجسدت صورة الامير عبد القادر في مختلف الابداعات الفنية، من قصة ومسرح ودراما وغيرها ، الا ان الخطابات الشعرية على اختلاف طبائعها تناولت هذه الشخصية التاريخية بإسهاب ، ومن ذلك الشعر الشعبي ذاك الذي كانت شخصية الأمير ملهمة لأصحابه كما ألهمت شعراء الفصيح على السواء.

ولأن الشعر الشعبي – كما ذكرنا – على غرار نظيره الفصيح كان قريبا بل أشد قربا من قضايا وطنه وأمته، فقد كان أشد التأثر بهذه الشخصية التي باتت مَعْلما ثقافيا تغنّى به كل مبدع عرفه أو سمع عن أخباره، وفي الحقيقة فإن الشاعر الشعبي من جهته لم يقصر في محاولته التعريف والإشادة بالأمير، حيث استطاع بكل جدارة واستحقاق أن يصور لنا العديد من الجوانب المختلفة من حياته.

ومن قصيدة عن مبايعة عبد القادر أميرا وتنظيم البلاد تحت لواء مقاومته الباسلة يقول الشاعر ابن عبد الله:

صال الدهر عليها انطوت عليها السنين درقت مع الايام خبرها غاب

ما تحصيها الا قليل من الوالعين قصة بن محي الدين مير لعراب

هذه حالة الايام كأنك انت فطين البعد اينسي والزمان غلاب

قصة بن محي الدين يا الكتاب اتأمل فيها يا فطين خمم

ولد القطينة هاشمي شريف الانساب علم وحكمة والجاه والنعايم

حين كبر محي الدين شيخ الاعراب اعطاه السر وطابعه امزمم

نصروه أعرابها وبايعوه الانجاب قضيا ومفاتا شيوخها وعالم

ناصر للدين احياه يقهر الكافرين توكل على الله ربنا النواب

بجيوش وخلفاوات دار صوره حصين اشيوخ مكلف عانجوع رقاب

بوحميدي الولهاصي لبيب مالمخلصين والخلادي رقبه وسيف رهاب

في ماصر بركاني الشجيع خصلة ودين وبن سالم لا كيفه شجيع ينصاب

البعد اينسي والزمان غلاب [7]

كما كان للشاعر قدور الصحراوي وهو الذي عايش مقاومة الأمير عبد القادر اين يحاول بعث الحماس في نفوس المقاومين بضرورة الجهاد وتنظيم الصفوف تحت قيادة الامير عبد القادر:

اوطان عريس يا خي هدفو علي

والقلب حميس ما يهناش قطعيا

لو صبت الجموح من جنبة ماشي مجروجي

عليه النوح عند مواليا عينيا

مشتاق انشوف طراشين اغريس صفوف

امكاحل وسيوف كابسين حيول الميا

نجوع كبار متفرقين على الاسحار

عدوهم حار ما يهناشي أصليا

بن محي الدين رايس ذاك الجيش الزين

زهو الدارين وعطاهم ربي العليا [8]

كما يشير الشاعر الطاهر بن حواء في إحدى مقطوعاته الشعرية إلى أن مبايعة الأمير عبد القادر لم تخل من بعض الرافضين للبيعة والذي اطلق عليهم اسم "العصاة" حيث وصف معركة من معارك الامير عبد القادر ومحاصرته لإحدى القبائل التي خرج منها مثل هؤلاء الرافضين، اذ يقول:

اطلبها للبيعة وصابها مانعة واغنات عن السمعة ولا ارضاتشي تطيع

حاطت بهاليعة أسمومها قاطعة ومدافع بوّاعة يرهبو بالسميع

أمدينة مشنوعة اعلى المدن شايعة

للملوك منيعة ألمن يجي ما تريع

حصن محصن قلعة الحرب متولعة ما خافت من الروعة م

من جاها مايسعى اسمومها لاكعة ضارية بالصديع

في حجرة كاللفعة تريد غير الصديع [9]

فقد كان جيش الأمير أقوى من الأفاعي وأعظم من الحصون، فاقتلع سم الحيات وهدم القلاع الحصينة وأذل الأبطال الذين رفضوا البيعة وخرجوا عن الطاعة ، فخضعت له (المنيعة) التي لم تعرف الهزيمة ، وعلى اثر ذلك أعلن العصاة الطاعة لأمير المسلمين ودخلوا في حظيرة الثورة:

جاها ثعبان اسعى أمدون مترفعة ما عندو ما يرعى الا صديع الرفيع

انساها مخلوعة ادموعها فايعة واذراري مفقوعة فطيمها والرضيع

رجعت بعد المنعة ارجالها خاضعة وتنادي بالطاعة بدرك حال الوضيع

ويقول الشاعر ابن السايح عبد القادر المدعو ب (بوقرة الصحراء) حول نقل رفات الامير عبد القادر من الجمهورية العربية السورية الى الجزائر:

أنا الجزائري في العالم بأربعة وخمسين منظم

وبالخمسة جويلية نتقدم

قبلي الامير يحكم عبد القادر من يفهم

رأت رهطه في الدرهم

يموت الأب وأولاد تم بطل الشهيد المهم

في سورية الشعب المعظم

الثورة لحقت ثم بأعلام امختم

أبيض واخضر بهلال والنجمة دم

الجندي عل الشعبي يتقدم والشعبي يلحق ما ثم

شاف الطبة يتحزم ابرة وحدة تقضي على السم

انا الجزايري في العالم وين سمعت اسمعت الرب اظلم

وين سمعت (جويف) حكم

اسرائل شارك باريس بايت تحكم (ديغول) على فرنسا يخدم

سوّل الالمان تقسم

الشرقي على الغربي مهم راغب في دين المسلم[10]

كانت هذه بعض النماذج الشعرية التي تناول من خلالها الشاعر الشعبي شخصية الأمير، وعلى قلّتها فقد حاولنا جمع ما يمكننا جمعه على قلة المصادر والمراجع الملمة بالموضوع على وجه خاص، وبالشعر الشعبي على وجه عام كما هو معروف.

خاتمة

- حضور التاريخ في القصيدة الشعبية بأحداثه وشخصياته من التقاليد الجمالية والشعرية التي اعتمد عليها الشعراء الشعبيين ، فالتاريخ يظل المعين الذي لا ينضب بالنسبة للشاعر الشعبي .

- واكب الشعر الشعبي الجزائري تطور المقاومة والنضال ضد المستعمر الفرنسي وهذا طيلة سنوات الاحتلال، ولأن الأدب الشعبي جزء لايتجزأ من تراث وثقافة أي شعب من الشعوب، ولسان حالها الذي يتصف بالصدق والأمانة.

– استطاع الشاعر الشعبي أن يصور لنا جوانب عديدة من حياة أول رجل قاد الدولة الجزائرية ، فالأمير عبد القادر في سيرته قبل مسيرته رجل من أنبل الشخصيات في كونه إنسانا معلما وعارفا ومفكرا قبل أن يكون قائدا وسياسيا ومقاوما، وهذا ما لمسناه في قصائد شعبية عرضنا نماذج منها حيث استطاعت أن تجسد مسيرته وبطولاته مع الثوار، هؤلاء الذين حققوا النصر في جلّ معاركهم ضد المستعمر.

الهوامش

[1] – بو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج8، ص307.

[2] – محمد البشير الابراهيمي ، التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر ،تحقيق عثمان سعدي شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ،ط 1، 2010، ص 6

[3] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة التحريرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، 1983م، ص483

[4]– بولرباح عثماني، الشعر الشعبي ودوره في تسجيل أحداث ومعارك ثورة التحرير، جامعة عمار الثليجي،الأغواط، مجلة النص، المجلد7،العدد1،السنة 2021م، ص59.

[5] – ينظر محمدي نوال، حضور النص الغائب في شعر الامير عبد القادر، (دكتوراه في النقد الأدبي)

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016-2017، ص 63.

[6] – التلي بن الشيخ، المرجع السابق، ص ص 127- 128.

[7] جلول يلس، أمقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، ب ت، ص 49

[8] – العربي دحو الشعر الشعبي ودوره في في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس الجزء الاول، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزء الاول ، ط1، 1989م. ص ص 110-111

[9] – جلول يلس وامقران حفناوي، المرجع السابق، ص 143.

- [10]جلول يلس، المرجع نفسه ،ص ص 145 - 146 -147

قائمة المراجع

– التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة التحريرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، 1983م،

– العربي دحو الشعر الشعبي ودوره في في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الاوراس الجزء الاول، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزء الاول ، ط1، 1989م

– بو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ج8،

– بولرباح عثماني، الشعر الشعبي ودوره في تسجيل أحداث ومعارك ثورة التحرير، جامعة عمار الثليجي،الأغواط، مجلة النص، المجلد7،العدد1،السنة 2021م

– جلول يلس، أمقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب ط، ب ت

– محمد البشير الابراهيمي ، التراث الشعبي والشعر الملحون في الجزائر ،تحقيق عثمان سعدي شركة دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر ،ط 1، 2010،

– ينظر محمدي نوال، حضور النص الغائب في شعر الامير عبد القادر، (دكتوراه في النقد الأدبي)

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، 2016-2017